Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العشرين . فعمل بحارًا فوق سفينة شحن متجهة إلى ميناء ليفربول الإنجليزى ، وصيادًا فى سفينة لصيد الحيتان لمدة سنة ونصف سنة . وهرب مع أحد بحارة السفينة ولجأ إلى إحدى جزر المركيز ، حيث أمضيا عدة شهور ، تعرفا خلالها إلى الحياة الغريبة لسكان الجزر آكلى لحوم البشر . ثم عاد إلى العمل على سفينة لصيد الحيتان شهد خلالها ثورات البحارة وتمردهم . فترك السفينة قاصدًا هونولو ليعمل بحارًا عاديًّا على الفرقاطة « الولايات المتحدة » التى أعادته إلى الشاطئ الأمريكى فى بوسطن عام ١٨٤٤ ، ليتفرغ لكتابة أدب البحر و « موبى ديك » . وسجل ملفل كل ما رآه فى الجزيرة مع زميله البحار ، وعلى سفينة صيد الحيتان ، فى « موبى ديك » .

وبالإضافة إلى رحلاته البحرية المتعددة ، زار ملفل ميناء « نيوبد فورد » مركز انطلاق سفن صيد الحيتان وأهم ميناء لزيت حوت العنبر ، ووصفه بإسهاب فى الفصول الأولى من « موبى ديك » كما غاص فى أقبية المكتبات بحثًا عن كل إشارة وردت بكتبها عن الحيتان ، موضوع روايته ، وجمع معلومات وتصورات هامة عن الحوت ورحلات صيده وسفن الحواتة ، أثبتها كلها فى مقدمة روايته بعنوان « مقتطفات أعدها مساعد لخازن مكتبة مساعد » . فقد اعتبر نفسه ذلك المساعد لأمين المكتبة .

هكذا عايش ملفل موضوع روايته ، مع البحر والصيادين والحيتان ، وخبره بعمق ، فقدم عملا روائيًّا ثريًّا فذا لم يكتب مثله قط فى أدب البحر حتى اليوم . وصفه برنارد شو قائلا « منذ عرف الإنسان كيف يكتب لم يوجد قط كتاب مثل هذا ، وعقل الإنسان أضعف من أن ينتج كتابًا مثله ، وإنى أضع مؤلفه فى مصاف مؤلفات رابله وسويفت وشكسبير » .

وهكذا أمضى ملفل أربع سنوات من أجمل سنى شبابه فوق مياه البحار والمحيطات وتمرس بحياة البحارة وصيادى الحيتان وخبرها كواحد منهم . ويذكر ملفل على لسان الراوى الذى يتخفى خلف شخصيته ، فى « موبى ديك » أن جامعته الحقيقية التى يتشرف بالانتساب إليها هى سفينة صيد الحيتان ويقول : « إذا وجد من يصفون تركتى – بل دائنى على وجه أدق – مخطوطة نفيسة فى درج مكتبى ، فأنا هنا أعزو ، وأنا أستشرف المستقبل ، كل شرف ومجد إلى حرفة التحويت ، إذ أن الجامعة التى تخرجت منها هى سفينة صيد الحيتان فقد قامت فى حياتى بمقام هارفارد ويل »[٩] .

---

(٩) هرمان ملفل ، موبى ديك ، ترجمة الدكتور إحسان عباس ، ص ١٩٥ .